

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ م دراسة في مرتكزاتها من القيم الثقافية الإسلامية

محمد أحمد محمد الدش*

سليمان بن محمد المحميد**

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين، آمين.

فلقد ارتكزت وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م التي جاءت في (٤١) صفحة، وأقرها مجلس الوزراء يوم الاثنين ١٨/٧/١٤٣٧هـ الموافق ٢٥/٤/٢٠١٦م على بعض القيم الإسلامية، تسهم في بناء مجتمع حيوي، يعيش أبنائه تحت مظلة المبادئ الإسلامية، بمنهج وسطي معتدل معتزّين بانتهاهم الوطني، وإرثهم الثقافي، في بيئة تتوافر فيها مقومات جودة الحياة للمواطنين والمقيمين، والعناية بالشباب الذي يمثل جزءاً مهماً من الطاقة البشرية في المملكة العربية السعودية، والعمل على تكوينه وتحسينه، ليكون فاعلاً في بناء مجتمع قوي متماسك، من هنا تظهر أهمية هذا

* أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، ومدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر.

** أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم.

البحث والتي تتلخص في كونه:

- يؤصل لتلك القيم الثقافية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- يوضح معالم ارتكاز الرؤية على هذه القيم بشكل يعمل على تنمية المجتمع ونهضته وازدهاره.

أهداف البحث:

- ١- التأسيس الشرعي للقيم الإسلامية: الوسطية والتسامح والإتقان والانضباط والعدالة والشفافية.
- ٢- الكشف عن معالم ارتكاز رؤية المملكة ٢٠٣٠م على هذه القيم الإسلامية.
- ٣- الوقوف على بعض منجزات الرؤية في مختلف المجالات.
- ٤- إمداد الجهات المسؤولة بما خلص إليه البحث من نتائج وتوصيات من أجل ترشيد مسيرة (رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م) ارتكازاً على هذه القيم الإسلامية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما أثر القيم الإسلامية (الوسطية والتسامح والإتقان والانضباط والعدالة والشفافية) في بناء المجتمع الحيوي، والوطن الطموح، والاقتصاد المزدهر؟
- ما دور القيم الإسلامية (الوسطية والتسامح والإتقان والانضباط والعدالة والشفافية) في ترشيد مسيرة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م؟

منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج الاستقرائي الذي يُعنى بالنظر في المعلومات الجزئية لإعطاء مبادئ عامة كلية، وكذا المنهج الاستنباطي الذي يُعنى بالنظر في المسلمات العامة لاستخلاص مبادئ خاصة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة.
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهداف البحث، مشكلة البحث، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد: وفيه بيان لأبرز مفردات العنوان.

المطلب الأول: قيمة الوسطية.

المطلب الثاني: قيمة التسامح.

المطلب الثالث: قيمة الإلتقان.

المطلب الرابع: قيمة الانضباط.

المطلب الخامس: قيمة العدالة.

المطلب السادس: قيمة الشفافية.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد:

نستهل البحث ببيان أبرز مفردات عنوانه على النحو الآتي:

أولاً: الرؤية في اللغة والاصطلاح

١- تعريف الرؤية لغة:

تأتي الرؤية في اللغة لتدل على ما يمكن إدراكه بالبصر والبصيرة، ففي القاموس المحيط: "الرؤية: هي النظر بالعين وبالقلب"^(١)، وفي المعجم الوسيط: "رأه: يراه رأياً ورؤية أبصره بحاسة البصر واعتقده ودبره"^(٢)، وبذا فإن دلالة اللفظ تشير إلى ما يمكن إدراكه بحاسة البصر، وما يعتقده

١ - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (بيروت: مؤسسة الرسالة) ج ١، ص ١٦٥٨.

٢ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية، دار الدعوة) ج ١، ص ٣٢٠.

القلب.

٢- تعريف الرؤية في الاصطلاح:

يعرّف الباحثون في مجال الإدارة الرؤية بأنها: "صورة المنظمة وطموحاتها للمستقبل والتي لا يمكن تحقيقها في ظل الإمكانيات الحالية، ولكن يمكن الوصول إليها مستقبلاً" (٣) وعليه فإنّ الرؤية: تصور مستقبلي طموح يُبنى على خلفية من التجارب، والخبرات، والإمكانات، واستشارتها والإفادة منها في تحقيق الأهداف والغايات. وبالنظر إلى رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، نجد أنها تتبنى مجموعة من الأهداف الطموحة تسعى - بالتزامات واضحة- إلى تحقيقها في خلق مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح.

ثانياً: القيم لغة واصطلاحاً

١- تعريف القيم في اللغة:

للقيم في اللغة عدة معانٍ منها: الاستقامة والاعتدال والعدل والثبات على الأمر، ففي لسان العرب: "القيم الاستقامة، أقيمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، والقوام: العدل، والقامة أيضاً: قامة الرجل. وقامة الإنسان وقيمته وقومته وقوميته، ورجل قويم وقوام: حسن القامة، وجمعها قوام. وقوام الرجل: قامته وحسن طوله" (٤)، وفي التنزيل: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ (٥) "أي الأمة القيامة، وكذلك دين قويم، وقوام . ويقال: رمح قويم وقوام قويم أي مستقيم" (٦) وفي

٣- "الخطوات العلمية في بناء الرؤية والرسالة الاستراتيجية ودورها في تطوير أداء المنظمات"، مجاهد سعد أحمد البلطة وعبد الباقي عبد الغني بابكر، بحث منشور في مجلة أبحاث البيئة والتنمية المستدامة، العدد الثاني - ٢٠١٦م المجلد الأول، ص ٤٧.

٤- محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، لسان العرب (بيروت: دار صادر) ج ١٢، ص ٤٩٩.

٥- سورة البينة، الآية: ٥.

٦- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٠٣.

القاموس المحيط: "والقيمة بالكسر: واحدة القيم. وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء" (٧)، وفي أساس البلاغة: "وأقام الشيء أدامه، وما لفلان قيمة ثبات ودوام على الأمر" (٨)، ومن خلال ذلكم السرد اللغوي لمعاني لفظ "القيمة" تتضح دلالتها على الاستقامة، وحُسن القامة والاعتدال والثبات والاستمرارية، وأرباب القيم الحسنة متصفون بالاستقامة على الجادة، معتدلون في شؤونهم، دائبون دائمون على ما توجهه تلك القيم من مقاصد محمودة، وغايات مرغوبة، وهي ميزانهم في التمييز بين حُسن الأشياء وقبحها.

٢- تعريف القيم في الاصطلاح:

عرّفت القيم اصطلاحاً بأنها: "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكير وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو بالرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز" (٩). وقيل هي: "عبارة عن الأحكام التي تصدر من الفرد بالتقبل أو التفضيل تجاه المواقف التي تقدم له، وعبارة أخرى هي محك نحكم بمقتضاه على ما هو مرغوب فيه أو مفضل في موقف توجد فيه عدة بدائل" (١٠) وعلى ذلك يمكن القول بأن القيم عامة هي: عبارة عن أحكام معيارية تتصف بالثبات والاستمرارية، وبها يكون التمييز بين ما هو مقبول أو مرفوض، وبين ما هو قبيح وما هو مستهجن تأسيساً على ما تقره مصادر

٧- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١٤٨٧.

٨- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة (دار الفكر، ١٩٧٩م) ج١، ص٥٢٨.

٩- ميثب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ) ص٣١. نقلاً عن: ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها (عمان: دار المسيرة، ١٤٢٧هـ) ط٢، ص١٧.

١٠- علي بن مسعود العيسى، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية بمحافظة القنفذ (السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ) ص٧٢.

تلك القيم أو ترفضه.

المطلب الأول: قيمة الوسطية

النقطة الأولى: الوسطية في اللغة والاصطلاح

الوسطية في اللغة:

يأتي لفظ الوسطية للدلالة على التوسط بين شيئين أو طرفين ابتغاء العدل والخيرية وطلب الأفضلية^(١١)، والتوسيط: أن يجعل الشيء في الوسط، والتوسط بين الناس من الوساطة، والوسط من كل شيء: أعدله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١٢) أي عدلاً، وشيء وسط أيضاً بين الجيد والرديء، وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها^(١٣)، وفي المعجم الوسيط: "توسط فلان أخذ الوسط بين الجيد والرديء وبينهم، وسط فيهم بالحق والعدل، والشيء: صار في وسطه، يقال: توسط القوم، والوسط: ظرف بمعنى "بين" يقال جلس وسط القوم"^(١٤)، وبذلك فإن كلمة "وسط" بمشتقاتها تعني القصد والاعتدال، والاستقامة والخيرية، وأن وسط كل شيء أعدل جزء فيه لأنه محمي بين الطرفين اللذين تكتنفهما المخاطر والمحاذير.

٢- تعريف الوسطية اصطلاحاً:

عرّفت الوسطية اصطلاحاً بأنها: "التوازن بين الأمور المتقابلة، فيقع كل أمر أو جانب على قدر معين باعتدال موزون بحكمة ربانية"^(١٥). وقيل: "كل أمر يصدر في أي شأن من شؤون حياة المسلم أساسه الاعتدال، والتوازن، والموافقة للصواب الشرعي دون إفراط أو تفريط"^(١٦). وقيل إن

١١ - سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

١٢ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج ١، ص ٣٠٠.

١٣ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ١٠٣١.

١٤ - عثمان ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٩٩٩م) ط ٣، ص ٣٩٢.

١٥ - عصام صالح راجح، الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية (السودان: جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، ٢٠١٦م) ص ٨.

للسوية معنى يخص الأمة، وآخر يخص الفرد، فوسوية الأمة تعني: "مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية والصلاح، مما جعلها أهلاً لتكون شاهدة على العالمين"^(١٦)، وتعني وسوية الفرد: "التوسط في الأمور باختيار أفضلها وأحسنها، وأعد لها"^(١٧) وقيل في معنى التوسط: "أن يتحرى المسلم الاعتدال، ويتعد عن التطرف قولاً وفعلاً، بحيث لا يقصر ولا يغالي"^(١٨)، وتوسط الإنسان يعني لزومه طريقاً وسطاً قصداً عدلاً فكراً وسلوكاً ليظل محفوظاً محمياً بين طرفي الإفراط والتفريط، وهذا من كمال عقله، وتمام رشد.

النقطة الثانية: قيمة الوسوية في القرآن والسنة

من الحقائق الإسلامية الثابتة أن الإسلام دين يدعو إلى الوسوية، بما تحمله الكلمة من معاني العدل والخيرية، وأن من مقاصد تلك الخصيصة في الدين رفع الحرج والمشقة عن أتباعه وجلب التيسير في جميع شؤونهم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٩)، وجعلت الوسوية خصيصة للأمة الخاتمة، فصارت أهلاً للشهادة على الأمم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢٠) فهي على الصراط المستقيم، الذي لا ينحرف نحو الإفراط أو التفريط، قال أهل العلم: "الأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد، والأوسط محمية محوطة، فلما صح ذلك في الوسط صار كأنه عبارة عن المعتدل الذي لا يميل إلى جهة دون جهة"^(٢١). والمقصد: أن السائر في سبيل الهداية، لا بديل له عن سلوك السبيل المستقيم الأوسط لأنه محمي بين طرفي الإفراط والتفريط، فإن غالى وأفرط، أو قصر وفرط فقد أوشك أن يتطرق الخلل والفساد إلى

١٦ - عبد الرحمن السديس، بلوغ الآمال في تحقيق الوسوية والاعتدال، (مدار الوطن للنشر، ١٤٣٧هـ) ط ٣، ص ٢١.

١٧ - المصدر السابق، ص ٢٢.

١٨ - موسوعة نضرة النعيم، ج ٤، ص ١٣٥٢.

١٩ - سورة الحج، الآية: ٧٨.

٢٠ - سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٢١ - فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ)، التفسير الكبير (بيروت: دار الكتب العلمية،

٢٠٠٠م) ج ٤، ص ٨٩.

عقيدته وفكره وسلوكه، ولذلك أمر الله تعالى عباده باتباع طريقه المستقيم ولا يتبعوا غيره من السبل التي تحيد بهم عن الوسطية والاعتدال، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢٢) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً، ثم قال: "هذا سبيل الله، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله"^(٢٣) فهذا الصراط المستقيم هو الطريق الآمن في الوصول إلى مرضاة الله تعالى بعيداً عن الإفراط والتفريط. فإن الخطر كائن في من يتعد عن الوسطية في اعتقاده في الذات الإلهية، وفي من يأتي من العبادات ما يشق بها على نفسه، أو أن يعبد الله بغير ما شرع الله. ومن ثم جاء الإسلام داعياً إلى الوسطية في الاعتقاد والعمل، فلا إفراط ولا تفريط، فلا يرضى أن يغالي الإنسان في اعتقاده في الله تعالى فينسب إليه أموراً لا تليق بقدسية ذاته، أو أن يحرم على نفسه ما أحله الله له كسبيل إلى طاعته، وطلباً لسمو روحه على حساب جسده إذ كانت الدعوة لأهل الكتاب بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾^(٢٤) وفيها يقول المفسرون: "نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين من طريقه في التوحيد وفي العمل فغلوهم في التوحيد نسبتهم له الولد سبحانه وغلوهم في العمل ما ابتدعوه من الرهبانية في التحليل والتحریم والعبادة والتكليف"^(٢٥)، فأرشدهم ووجه أنظارهم إلى فساد الغلو في العمل، وأن إهمال الجسد في سبيل نهاء الروح من شأنه أن يخلق صراعاً نفسياً يخل بفطرة الإنسان، وكذا الحال في من أطلق لجسده العنان في الانهالك في الدنيا وطلب لذاتها وقتل الروح بإهمالها

٢٢ - سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

٢٣ - محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م) ج ٢، ص ٣٤٨. قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢٤ - سورة المائدة، الآية: ٧٧.

٢٥ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) أحكام القرآن، تحقیق: محمد عبد القادر عطا (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر) ج ٢، ص ١٤١.

وافتيقارها إلى الغذاء الذي يهذبها ويرتقي بها في مدارج الإيمان ومراتب الكمال. وتتجلى مظاهر الوسطية في الدين بنصوص ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية ... منها: دعوة الإسلام إلى الوسطية في التمتع بطيبات الحياة، فلم يحرم على الإنسان الأخذ منها ما شاء، لكنه جاء مضبوطاً بالتوسط والاعتدال، بعدم الإسراف ومجاوزة الحد، المؤدي إلى الخروج عن طاعة الله، فيقول جل شأنه: ﴿يَبْتَغِي آدَمَ حُدُودَ زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢٦). وجاء الإسلام كذلك ديناً وسطاً في نظره للتكوين الإنساني، وما يصدر عنه من سلوك وأخلاقيات، فنظر إلى فطرته نظرة وسطية، مقرراً بأن الإنسان يتنازع الخير والشر، وأن الله تعالى ألهم النفس فجورها وتقواها... أفلح من سعى إلى تزكيتها... وخاب من عمل على شقاها وهلاكها... فلم يطلب الإسلام من أتباعه انتهاج ما يشق عليهم من خلق معين يرفعهم إلى مصاف الملائكة... لكن طلب منهم أن يسددوا ويقاربوا، أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا..." (٢٧) أي اطلبوا السداد وإصابة الحق الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط، وإن لم تستطيعوا فاقربوا منه.

النقطة الثالثة: معالم ارتكاز الرؤية على قيمة الوسطية

ارتكزت الرؤية على قيمة الوسطية في تحقيق أهدافها من إيجاد المجتمع الحيوي، والاقتصاد المزدهر، وتلبية طموح الوطن، وقد بدت ملامح ذلك فيما يلي:
أولاً: نشر ثقافة كفاءة الإنفاق

كان من التزام الرؤية إطلاق برنامج "قوام" وذلك لرفع كفاءة الإنفاق العام والحد من الهدر، حيث جاء في الرؤية: "سنقوم من خلال البرنامج على إجراء مراجعة شاملة ودقيقة للأنظمة

٢٦ - سورة الأعراف، الآية: ٣١.

٢٧ - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا كتاب الإيمان، باب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ، رقم الحديث: ٣٩، (بيروت: دار ابن كثير البيامة، ١٩٨٧م) ج ١، ص ٢٣.

واللوائح المالية في جميع الأجهزة الحكومية للتحويل من التركيز على سلامة الإجراءات فحسب إلى مفهوم فاعلية الصرف وارتباطه بتحقيق أهداف محددة يمكن قياس فاعليتها بما يحفظ استدامة الموارد والوصول والموجودات، كما يهدف البرنامج إلى نشر ثقافة كفاءة الإنفاق بين مختلف المستويات الإدارية في الجهات الحكومية ابتداء من المسؤول الأول لكل جهة" (٢٨)، ويلاحظ ارتكاز الرؤية في ذلك على التزام المنهج الوسط في الإنفاق، وقد بدا في التوفيق إلى اختيار اسم البرنامج (قوام) الذي يعني الوسط بين الإسراف والتقتير تحقيقاً لفاعلية الصرف، واستدامة الموارد، ومن ضمن ما حققته الرؤية في ميدان كفاءة الإنفاق الحكومي، ما بلغته من مستوى متقدم، حيث التصنيف في المرتبة السابعة على مستوى العالم ففي عام ٢٠١٨م، صنف المنتدى الاقتصادي العالمي (WEF) المملكة العربية السعودية في المرتبة السابعة على مستوى العالم في كفاءة مؤشر الإنفاق الحكومي، لتتقدم ٥ مراتب وتحقق إنجازاً كبيراً على مقياس التنافسية العالمية (٢٩).

ثانياً: تحصيل الشباب وحمايته من الانحراف

جاءت التعاليم الإسلامية موجهة إلى المحافظة على الشباب من التحلل الديني، والانحراف الفكري، والفساد الخلقي، وداعية إلى اتباع المنهج الوسط فكراً وسلوكاً... وأعطت أبلغ النماذج لشباب قادوا المسيرة رغم صغر سنهم، فكانوا بحق رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ورغبت شباب الأمة في اتخاذهم قدوة تخلق فيهم الدافع القوي إلى العمل والإنتاج. ولقد نوهت رؤية المملكة (في ارتكازها على قيمة الوسطية) عن دور الشباب في المجتمع، هدفت إلى تحصيله فكراً بالمنهج الوسط المعتدل، واستثمار الطاقات في العمل النافع، والاستفادة منها على كافة الأصعدة وكل المجالات فعملت على تنميته مهارياً، إذ جاء في الرؤية: "إن من أهم عوامل قوتنا هو شبابنا المفعم بالحيوية والنشاط، وبخاصة إذا أحسنا تنمية مهاراتهم والاستفادة منها. وعلى عكس

٢٨ - الرؤية: تحت فقرة - الرؤية: تحت فقرة 3.1.5.

٢٩ - <https://vision2030.gov.sa/ar/vision-progress#>

الدول الأخرى التي يساورها القلق من تقدم سكانها في السن، إن أكثر من نصف السعوديين تقل أعمارهم عن (٢٥) عاماً، ويشكل ذلك ميزة يجب أن نحسن استثمارها من خلال توجيه طاقات شبابنا نحو ريادة الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة^(٣٠)، ومن ثم ارتكزت الرؤية على قيمة الوسطية في بناء الشباب، وترسيخ القيم الإيجابية في شخصيته، وتحصينه ضد ألوان الغلو والانحراف والتأثر بالأفكار المستوردة التي تخالف قيم المجتمع، وذلك ليكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه، مسؤولاً في مجتمعه، "عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها، مما يمكن المدرسة بالتعاون مع الأسرة من تقوية نسيج المجتمع، من خلال إكساب الطالب المعارف والمهارات والسلوكيات الحميدة ليكون ذا شخصية مستقلة تتصف بروح المبادرة والمثابرة والقيادة، ولديها القدر الكافي من الوعي الذاتي والاجتماعي والثقافي"^(٣١)، وبذلك يُعطى الشباب الفرصة الكافية للمشاركة الجادة والعطاء الحقيقي الذي يكسب المجتمع حيوية وللاقتصاد تنمية وازدهاراً.

المطلب الثاني: قيمة التسامح

النقطة الأولى: التسامح في اللغة والاصطلاح

التسامح في اللغة:

يأتي لفظ التسامح في اللغة دالاً على سهولة الخُلُق من اليسر والرفق واللين وحسن الرفقة وجميل الصحبة، ففي لسان العرب: "سمح، السباح، السباحة: الجود. سمح سباحة سموحة سباحا: جاد. ورجل سمح وامرأة سمحة. سمح لي فلان أي أعطاني سمح لي بذلك. يسمح سباحة: أسمح سامح وافقني على المطلوب، المسامحة المساهلة تسامحوا تساهلوا"^(٣٢)، وفي المعجم الوسيط: "سمح سمحا وسمحا وسمحا لان و سهل. ويقال سمح العود: استوى وتجرد من العقد. و

٣٠ - الرؤية: 2.1.3

٣١ - الرؤية: 1.3.2

٣٢ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤٨٩

انقباد بعد استصعاب، و فلان: بذل في العسر و اليسر عن كرم و سخاء، و يقال سمح له بحاجة يسرها له، و سمح سباحة و سموحة صار من أهل السباحة فهو سمح^(٣٣). وبذا فإن لفظ التسامح يحوي معاني السهولة، واليسر، والانقياد والموافقة بعد الاستصعاب، والتلطف في المعاملة، وترك ما يضادها من صفات تدل على الازدراء والغلظة والجفوة.

٢- التسامح في الاصطلاح:

جاء في تعريف التسامح أنه: "سعة صدر تفسح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع تسليم أو قبول، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة على الآخرين"^(٣٤) وقيل: "الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي وأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة، ويعني كذلك التجانس مع الاختلاف، ويزداد مع المعرفة وانفتاح العقل والانفتاح مع العالم وزيادة الاتصالات والتفاعلات مع ثقافات أخرى إلى جانب حرية التفكير والمعتقدات والممارسات"^(٣٥)، ويمكن تعريفه كذلك بأنه: السهولة واللين في معاملة الخلق، وتقديرهم بإيجابية، و بلا تمييز.

النقطة الثانية: قيمة التسامح في القرآن والسنة

دعا الإسلام إلى استعمال الرفق واللين واحترام الآخرين وتقديرهم، وإفساح المجال للتعبير عن آرائهم، وتبني أخلاق العفو والصفح، ونبذ التعصب والتعنت والتطرف والغلو والجفاء والغلظة، وسائر ما يكدر النفوس ويوغر الصدور، وكان لتلك الدعوة مقاصد وغايات تجلب للمجتمع الحيوية؛ أمناً واستقراراً ورخاءً، على النحو الآتي:

-
- ٣٣ - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٤٧.
- ٣٤ - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص ٤٤.
- ٣٥ - الباحث: عماد خليل محمد أبو هاشم، خبرات الطفولة وعلاقتها بالتسامح مقابل التعصب لدى طلبة مرحلة الثانوية العامة بمحافظة قطاع غزة (غزة: جامعة الأزهر، ٢٠١٤م) ص ٥٥.

١ - تعزيز الأخوة الإيمانية:

أخبر الله تعالى بأن المؤمنين جميعاً إخوة، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٣٦)، وقد صيّرهم الله إلى ذلك بنعمته وفضله، طالباً منهم الاعتصام بكتابه، فهو منبع وحدتهم، ومورد عزتهم، ومصدر رفعتهم، فقال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (٣٧)، والمؤمنون آخذون في هذه الأخوة الإيمانية بلا انقطاع، يقول صاحب التفسير الكبير: في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ أي أخذتم في الأخوة وأنتم فيها زائدون ومستمرون" (٣٨)، وفي الآية الكريمة إشارة إلى أهم ما يجلب للمجتمع الحيوية والأمن والاستقرار تلك هي الألفة التي تستجلب بالدين، وتسقى بماء اليقين، وتزدهر بالعقيدة، فتثمر أخوة إيمانية لها من اللوازم التي تدعم أركان المجتمع وتقوي بنيانه، فيها المسرة والتعاطف، وبضدها التناحر والتقاتل.

٢ - تحقيق السلم المجتمعي

يقوم المجتمع الحيوي على ترسيخ وتعزيز قيمة التسامح مع الآخرين بمنهج قوامه المعاملة بالبر والقسط، وفيه أبلغ الأثر في تحقيق السلم المجتمعي، بما فيه من توافق ووثام وحب وتعاون رغم التنوع والاختلاف في الدين واللغة والعرق، فهو حالة إيجابية تعني الهدوء والاستقرار، وفي الوقت ذاته تعني غياب العنف بكافة أشكاله، ويتحقق السلم المجتمعي بقبول الآخر والاعتراف به داخل المجتمع المسلم، ولقد جاء الإسلام رسالة عالمية، تنضوي تحت لوائه كافة الأجناس والألوان، إذ كان خطاب الله عز وجل لنبيه صلي الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً

٣٦ - سورة الحجرات، الآية: ١٠.

٣٧ - سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٣٨ - الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٨، ص ١٠٤.

لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٤٠) ومن ثم فإن المجتمع يسع الأفراد على اختلاف معتقداتهم، وأفكارهم، وانتماؤاتهم، في تناسق و تآلف يبرز محاسن هذا الدين، وقوته في اجتماع القلوب عليه، وتوجيه الأنظار إليه... ويقاس رقي المجتمع وسلميته بإتاحة الفرصة للآخر أن يعبر عن نفسه في جو من الاحترام المتبادل، دون تسفيه أو تجريح أو إبعاد وإلا استحال الأمر إلى صدام وكرهية.

٣- ترسيخ وتعزيز قيمة التعاون

من مقاصد قيمة التسامح في المجتمع المسلم، التعاون والتكامل بين أفرادها في تحقيق المصلحة العامة، وهذا مما يجب أن تطلبه همة المسلمين وتسعى إليه، ترنو أبصارهم وتتعلق آمالهم بالتعاون على البر والخير، تحقيقاً لمصلحة الوطن، وطريقاً لإكساب الجماعة قوة فاعلة وإثراء لآرائها في خدمة المجتمع وبناء نهضته. وفي إطار الدعوة إلى الوحدة والتآلف والتآزر بين أفراد المجتمع الواحد، تظهر المقاصد الضرورية التي تعود عليهم بالمنفعة وتدفع عنهم المضرّة، من تحقيق لاستقرار الأمة، وإظهار قوتها، وإلقاء المهابة في نفوس أعدائها، فحين تتحد الأمة في شخوص أفرادها وجدتهم كالبنيان المرصوص يصعب نقضه وهدمه، وجدت ساحة وسهولة في المعاملة، ورعاية وعناية متبادلة، وحنو كل منهم على الآخر يحس بالآله ويشعر بأفراحه وأتراحه. والإسلام في دعوته الخاتمة بين للإنسانية ما يدعم هذه الوحدة بين أتباعه عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

النقطة الثالثة: معالم ارتكاز الرؤية على قيمة التسامح

سعت الرؤية في ترسيخ هذه القيمة والاعتماد عليها، من خلال دعوتها إلى تكاتف الجميع أفراداً ومؤسسات وإبداء الدولة رغبتها واستعدادها للتعاون مع الجميع، حيث جاء في نص الرؤية: "تعاون مع الجميع... سنعمل على تدعيم قنوات التواصل بين الأجهزة الحكومية من جهة، وبين

٣٩ - سورة سبأ، الآية: ٢٨.

٤٠ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

المواطن والقطاع الخاص من جهة أخرى، ونيسر سبل التفاعل بوسائل ذكية، وسنستمع إلى آراء الجميع، ونشجع الأجهزة الحكومية على تلبية احتياجات كل مواطن ونعزز من جودة الخدمات التي تقدمها. نريد من الجميع التفاعل والمبادرة عبر مشاركتنا بالآراء والمقترحات، وستعمل أجهزتنا على تحقيق التطلعات والآمال^(٤١)، وفي تبني الرؤية لقيمة التسامح كذلك تنمية للاقتصاد وعملاً على ازدهاره، مستمدة ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى"^(٤٢). ولم تغفل الرؤية في ارتكازها على قيمة التسامح أن تدعو إلى استشعار المسؤولية نحو مساعدة المحتاجين أيًا كان جنسهم ولونهم ولغتهم... وسائر ما تقتضيه الأخوة الإيمانية خاصة والإنسانية عامة، حيث جاء في الرؤية: "على كل منا مسؤولياته التي تخص عليها مبادئنا الإسلامية، وتقاليدنا الوطنية في مساعدة المحتاج ومعاونة الجار وإكرام الضيف واحترام الزائرين وتقدير الوافدين واحترام حقوق الإنسان"^(٤٣). وشاهد ذلك ومما لا يخفى على أحد ما تقوم به المملكة العربية السعودية من خدمات تقدمها لزوار وحجاج بيت الله تعالى، من حيث الإقامة والضيافة، تعمل على تحسينها باستمرار إثراء للرحلة الإيمانية للحجاج والمعتمرين، وهذا الجانب أخذ نصيباً كبيراً في الرؤية، فقد جاء التزام المملكة بذلك تحت عنوان: "من التزاماتنا... شرف خدمة المعتمرين المتزايدين على أكمل وجه" ومن أجل ذلك "عملنا على توسعة الحرمين الشريفين مما أدى إلى زيادة عدد المعتمرين إلى ثلاثة أضعاف على مدى العقد الماضي ليصل عددهم في عام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)... وسنعمل على تمكين ما يزيد على (١٥) مليون مسلم من أداء العمرة سنوياً بحلول عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م) مع التأكيد على أن تكون نسبة رضاهم عن الخدمات التي تقدم لهم

٤١ - الرؤية: 3.1.3

٤٢ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السُّهُولَةِ وَالسَّهَاحَةِ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَقَابٍ، رقم الحديث: ١٩٧٠، ج ٢، ص ٧٣٠.

٤٣ - الرؤية: 3.2.1

عالية" (٤٤)، ومن منجزات الرؤية في هذا المضمار تدشين برنامج خدمة ضيوف الرحمن، وهو أحد البرامج المهمة في رؤية المملكة ٢٠٣٠م، حيث دشّن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - بحضور صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان وليّ العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع، برنامج خدمة ضيوف الرحمن في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة في قصر الصفا بمكة المكرمة^(٤٥). ومن منجزات الرؤية في تقديم المساعدات الإنسانية والمنبثقة كمقصد من مقاصد قيمة التسامح في الإسلام: "تأسيس مركز الملك سلمان للمساعدات الإنسانية والإنمائية والإنقاذ في عام ٢٠١٨م، حيث يُرسي المركز القواعد المؤسسية للمساعدات الإنسانية والإنمائية والخيرية التي تقدمها المملكة على الصعيد الدولي بما يتماشى مع المعايير التي وضعتها منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومعايير الأمم المتحدة ومبادئ الشفافية الدولية"^(٤٦).

المطلب الثالث: قيمة الإتيقان

النقطة الأولى: الإتيقان في اللغة والاصطلاح

الإتيقان في اللغة:

جاء لفظ الإتيقان في اللغة ليدل على عدة معانٍ منها: الخدق، إجادة الشيء، وإحكامه، ففي لسان العرب: "أتقن الشيء: أحكمه، وإتقانه إحكامه. والإتيقان: الإحكام للأشياء، ورجل تقن، وتقن: متقن للأشياء حاذق. ورجل تقن: وهو الحاضر المنطق والجواب، وقيل لكل حاذق بالأشياء تقن، ومنه يقال: أتقن فلان عمله إذ أحكمه"^(٤٧)، وجاء في القاموس المحيط: "أتقن الأمر: أحكمه. والتقن بالكسر: الطبيعة والرجل الحاذق. ورجل من الرماة يضرب بجودة رميه المثل"^(٤٨). وعليه

٤٤ - الرؤية: تحت فقرة 1.1.3

٤٥ - <https://www.spa.gov.sa/1929122>

٤٦ - <https://vision2030.gov.sa/ar/vision-progress#>

٤٧ - ابن منظور، لسان العرب، (ت ٧١١ هـ) ج ١٣، ص ٧٣.

٤٨ - القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، ج ١، ص ١٥٢٧.

فإن مادة الكلمة تدور حول الحذق والإحكام والجودة والإحسان في الأعمال كلها سعياً في تكميلها، ورغبة في تزيينها وتحسينها.

الإتقان في الاصطلاح:

يأتي الإتقان في الاصطلاح ليدل على مرحلة "تبلغ فيها درجة المعرفة والخبرة والتركيز حدًا عميقًا، بحيث يمكننا رؤية الصورة كاملة وبوضوح تام" (٤٩)، وبذا فإن عملية الإتقان تسبقها مراحل يكتسب الإنسان خلالها المهارات المعرفية والعملية للوصول إلى إتقان العمل وإحكامه.

النقطة الثانية: قيمة الإتقان في القرآن والسنة

وردت نصوص كثيرة ترسخ لقيمة الإتقان، وتبين أثرها على الفرد والمجتمع والإنسانية، إما بلفظ "أتقن"، أو بالإتيان بمرادفاته الداعية إلى تجويد العمل، وإقامته على الوجه الذي ينبغي، وتربط تلك القيمة بالإيمان بالله تعالى الذي وعد بالجزاء الجزيل لمن أحسن وأتقن، وأجاد العمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٥٠)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٥١)، وفي رياض القرآن الكريم، حيث الحديث عن هذا الكون بما فيه من إحكام، وإتقان، وبديع الصنعة كشواهد وآيات على طلاقة القدرة الإلهية، والإعجاز في الخلق والتكوين، نجد قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ (٥٢) أي "إن قوله تعالى "في خلق الرحمن" عام في جميع مخلوقاته، من معنى الاستواء والحكمة والدقة في الصنع (٥٣)، وهذا في صفحة الكون على العموم، ثم

٤٩ - روبرت غرين، الإتقان، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، (مكتبة العبيكان) ص ١٠.

٥٠ - سورة الكهف، الآية: ٣٠.

٥١ - سورة الكهف، الآية: ٧.

٥٢ - سورة الملك، الآية: ٣.

٥٣ - محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م) ج ٨، ص ٢٢٨.

يلحظ العقلاء المتأملون إحكام الصنعة الإلهية في كل شيء بحسبه، في سائر الموجودات، من أرض، وسماء، وبحار، وأنهار، وأشجار، في الأحياء والجمادات... في كل شيء ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥٤) فإن "إتقان كل شيء بحسبه" (٥٥)، يقول الإمام الشوكاني: "أي انظروا صنع الله ومعنى الذي أتقن كل شيء الذي أحكمه، يقال رجل تقن أي حاذق بالأشياء، وجملة "إنه خير بما تفعلون" تعليل لما قبلها من كونه سبحانه صنع ما صنع وأتقن كل شيء" (٥٦). والسنة النبوية كذلك جاءت داعية إلى قيمة الإتقان في الأعمال كلها، بطريقة عملية مشاهدة، ففي صحيح ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري: "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ بـغلام يسلم شاة، فقال له: تنح حتى أريك فإني لا أراك تحسن تسلم، قال: فأدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده بين الجلد واللحم فدحس بها حتى توارت إلى الإبط ثم قال صلى الله عليه وسلم هكذا يا غلام فاسلم" (٥٧)، فهذا الحديث يؤكد بطريقة عملية ضرورة التعلم لإتقان العمل. وإذا كانت السنة النبوية تؤكد ضرورة العمل إلى آخر رمق، في الحديث الصحيح من رواية أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا" (٥٨)، فإنها كذلك تدعو الإنسان إلى إتقان العمل وإحسانه مع التقدم في العمر الذي هو مظنة الكسل والتراخي، فعن

٥٤ - سورة النمل، الآية: ٨٨.

٥٥ - الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٨، ص ٢٢٨.

٥٦ - محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (بيروت: دار الفكر) ج ٤، ص ١٥٥.

٥٧ - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م) ج ٣، ص ٤٣٨.

٥٨ - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل (مصر: مؤسسة قرطبة) رقم الحديث: ١٣٠٠٤، ج ٣، ص ١٩١.

أبي بكر أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: "من طال عمره وحسن عمله"^(٥٩) إشارة إلى أن الإنسان ينبغي أن يصحب قيمة الإتقان مدة عمره متجنباً الإهمال والتقصير، طلباً لما تحققه قيمة الإتقان من مقاصد محمودة وغايات مطلوبة، نوضح بعضها فيما يلي:

بذل الوسع والإخلاص في العمل

دعت تعاليم الإسلام إلى إتقان العمل وضرورة إجادته وإحسانه، فإنه ولا ريب إذا غابت قيمة العمل الدؤوب والجهد المثمر المعطاء - ولو حيناً من الزمن - فلا عجب أن تظهر ثقافة الإهمال وتنفشى في المجتمع وتختلف وراءها تدهوراً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وقد تتوارى تلك الثقافة خلف القيام بالعمل العاري من الإخلاص الذي يفتقر إلى الإتقان وإعطاء أفضل النتائج. لذلك نجد الإسلام يربط بين العمل وإتقانه والإجادة فيه، والوعد عليه بجزيل الثواب في كثير من نصوصه الثابتة. وكان من مقتضيات إتقان العمل ضرورة القيام به على الوجه الأكمل ابتغاء مرضاة الله تعالى وقد بين أهل العلم المراد من إحسان العمل فقالوا: "وإحسان العمل، أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعاً في ذلك شرع الله. فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئاً منه، بل يحفظه للعاملين"^(٦٠)، ومن ثم يوفيههم الله أجورهم ويزيدهم من فضله. ثم تشير تعاليم الإسلام إلى أن كل من أسند إليه عمل فأهمله، وقصر في أدائه عمداً عاقبه الله في الآخرة، انطلاقاً من المسؤولية التي أسندت إليه، كما في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"^(٦١)، وفيه تحذير ضمني من مظاهر الإهمال والتقصير في الأعمال. إذ

٥٩ - محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ١، ص ٤٨٩.

٦٠ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م) ج ١، ص ٤٧٦.

٦١ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راعٍ في مال سيده ولا

علمنا ديننا الجدية والإتقان في الأعمال، وكره إلينا الإهمال لما يسببه من مخاطر وأضرار على المستوى الفردي والجمعي.

ثانياً: تعزيز خلق المراقبة لله تعالى

إن ممارسة قيمة الإتقان في المجالات التي تهم المجتمع تضيء عليه الكثير من مظاهر الحيوية والقوة، ومن أبرز مظاهر قيمة الإتقان، وأبلغها أثراً في حياة الفرد والمجتمع، سلامة عقيدة المرء من دواخل الشك ومثيرات الشهوات والشبهات، حتى تؤتي ثمارها المرجوة، وتحقق مقاصدها المطلوبة، حيث تعني المراقبة: استشعار العبد دوماً بأن الله مطلع عليه، لا يجب أن يفتقده حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه، ومن ثمّ وجب على الإنسان تمحيص أقواله وأفعاله، وضبطها بميزان الشرع الحنيف من حيث الحلال والحرام، فيما يأتي ويدع، ودائماً يذكر نفسه باطلاع الله عليه، وإحاطة علمه، وقدرته عليه، قال - جل وعلا -: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١٢)، "والرقيب هو المراقب الذي يحفظ عليك جميع أفعالك، ومن هذا صفته فإنه يجب أن يخاف ويرجى، فيبين تعالى أنه يعلم السر وأخفى، وأنه إذا كان كذلك يجب أن يكون المرء حذراً خائفاً فيما يأتي ويترك"^(١٣)، وكثير من آي الذكر الحكيم جاءت تؤكد على اتصاف الله بصفات تحض الإنسان على التخلق بخلق المراقبة، من حيث كونه سبحانه محيطاً عليهما بكل شيء سميعاً بصيراً، فإيمان العبد بذلك حقيق بأن يخلق فيه نوعاً من المراقبة الذاتية لله، وتلك من أهم لوازم قيمة الإتقان، والجودة، والإحسان.

النقطة الثالثة: معالم ارتكاز الرؤية على قيمة الإتقان

ارتكزت الرؤية على قيمة الإتقان فيما بينته من التزامات، وما تعمل دائماً على تحقيقه داخل المجتمع السعودي، وما يطمح إليه من التواجد في مصاف الدول المتقدمة، فكان من معالم ارتكاز

يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، رقم الحديث: ٢٢٧٨، ج ٢، ص ٨٤٨.

٦٢ - سورة النساء، الآية: ١.

٦٣ - الرازي، التفسير الكبير، ج ٩، ص ١٣٥.

الرؤية على قيمة الإتقان، ما يلي:

أولاً: التطوير نحو بيئة متكاملة

هدفت الرؤية إلى تبني مجموعة من المعايير التي تحقق للجميع بيئة متكاملة ترقى إلى مستوى عال من جودة الحياة، حيث جاء في الرؤية: "شهدت مدننا تطوراً كبيراً حيث أنشأنا بنية تحتية متقدمة، وسنعمل على استكمال المتطلبات والاحتياجات التي تهيب لمواطنينا بيئة متكاملة تشمل خدمات أساسية ذات جودة عالية من مياه وكهرباء ووسائل نقل عامة وطرق. وسنوفر العديد من المساحات المفتوحة والمسطحات الخضراء في مدننا، لإدراكنا حاجة كل فرد وأسرة إلى أماكن للنزهة والترفيه، وغايتنا من ذلك أن نرتقي بمستوى جودة الحياة للجميع"^(٦٤).

ثانياً: تحقيق استدامة بيئية

انطلاقاً من استشعار المسؤولية الإنسانية والأخلاقية، كان من طموحات الرؤية: العمل على: - "رفع كفاءة إدارة المخلفات والحد من التلوث بمختلف أنواعه. - مقاومة ظاهرة التصحر. والعمل على استثمار أمثل للثروة المائية عبر ترشيد واستخدام المياه المعالجة والمتجددة. وتأسيس مشروع متكامل لإعادة تدوير النفايات، والعمل على حماية الشواطئ والمحميات والجزر وتهيتها بما يمكن الجميع من الاستمتاع بها، كل ذلك من خلال مشروعات تمولها الصناديق الحكومية والقطاع الخاص"^(٦٥)، والسعي في تحقيق الاستدامة البيئية استشعار من الدولة لواجبها الديني نحو الأجيال القادمة، وحقها في أن تحيا حياة كريمة في بيئة نظيفة خالية مما يؤثر على الصحة العامة.

ثالثاً: تطوير الأنشطة الاجتماعية، والثقافية، والرياضية

هدفت الرؤية إلى تحسين جودة تلك الأنشطة عبر إنشاء أندية الهواة والأندية الاجتماعية والثقافية، وتسجيلها رسمياً، وستطلق المملكة العربية السعودية برنامج "داعم" الذي يسهم في

٦٤ - الرؤية: 1.2.3

٦٥ - ينظر: الرؤية، تحت فقرة: 1.2.4

تحسين تلك الأنشطة من خلال توفير الدعم المالي اللازم لها "وينشئ شبكات وطنية تضم كافة النوادي، ويساعد في نقل الخبرات وأفضل الممارسات الدولية لهذه الأندية وزيادة الوعي بأهميتها. وبحلول عام ٢٠٢٠م، سيكون هناك - بإذن الله - أكثر من "٤٥٠" نادي هواة مسجل يقدم أنشطة ثقافية متنوعة وفعاليات ترفيهية وفق منهجية منظمة وعمل احترافي" (٦٦) ومن منجزات الرؤية في المجال الرياضي ارتفاع عدد المواطنين السعوديين الذين تزيد أعمارهم على ١٥ عامًا ويارسون نشاطًا رياضيًا مرة واحدة على الأقل في الأسبوع من ١٣٪ إلى ٢٣٪ في عام ٢٠١٨م، مما ساعد الهيئة العامة للرياضة على تحقيق هدفها المرحلي لرؤية ٢٠٣٠م والمتمثل في جعل ٢٠٪ من السعوديين فوق ١٥ سنة يارسون الرياضة عام ٢٠٢٠م (٦٧).

رابعاً: دعم الرعاية الصحية

تهدف الرؤية إلى جودة وإتقان الرعاية الصحية، وتطوير المنظومة الصحية، وانعكاس ذلك على ارتفاع متوسط عمر الفرد، ووضعت لذلك بعض الوسائل من بينها: تطوير المستشفيات والمراكز الطبية، تركيز القطاع العام على توفير الطب الوقائي للمواطنين، والقيام بدوره في تخطيط وتنظيم ومراقبة المنظومة الصحية، والعمل على تقديم الخدمات الطبية بشقيها الوقائي والعلاجي من خلال شركات حكومية تمهيداً لتخصيصها. والعمل كذلك على توسيع قاعدة المستفيدين من الخدمات الصحية والتيسير عليهم بتقليص أوقات الانتظار، وتقديمها بشكل أسرع. وسعيًا في تحسين جودة الخدمات الصحية يتم تدريب الأطباء لرفع قدراتهم في مواجهة وعلاج الأمراض المزمنة (٦٨)، ومن منجزات الرؤية في مجال جودة الرعاية الصحية إطلاق خدمة (موعد) لتسهيل الاستفادة من الرعاية الصحية والحصول على خدماتها بيسر، لتوحيد الحجز وإدارة المواعيد الطبية في

٦٦ - ينظر: الرؤية، تحت فقرة 1.2.4

٦٧ - <https://vision2030.gov.sa/ar/vision-progress#>

٦٨ - ينظر: الرؤية، تحت فقرة: 1.3.4

المستشفيات الحكومية (٨ ملايين موعد) خلال عام ٢٠١٨م. ومن المنجزات أيضًا: إطلاق تطبيق (صحة) بهدف الحصول على الاستشارات الطبية عن بعد (٢٦٠ ألف استشارة طبية) خلال عام ٢٠١٨م^(٦٩).

خامساً: تعزيز دور الأسرة في العملية التعليمية

حيث تهدف الرؤية إلى توسيع قاعدة المشاركة الأسرية في تعليم أبنائهم، باعتبار ذلك ركيزة أساسية للنجاح، وقد اتخذت الرؤية الوسائل التي تعمل على تعزيز مشاركة أولياء الأمور، بتوفير العديد من الأنشطة المدرسية، وإطلاق برامج تتضمن مؤشرات أداء تقيس مدى المشاركة، وإنشاء مجالس لأولياء الأمور يعرضون من خلالها اقتراحاتهم، وتوفير برامج تدريبية للمعلمين تؤهلهم لكيفية التواصل الفعال مع أولياء الأمور، ووجهت الرؤية إلى ضرورة التعاون بين القطاع الخاص والقطاع غير الربحي في تقديم البرامج والفعاليات المبتكرة لتعزيز الشراكة التعليمية^(٧٠).

المطلب الرابع: قيمة الانضباط

النقطة الأولى: الانضباط في اللغة والاصطلاح

الانضباط في اللغة:

جاء لفظ الانضباط في اللغة يحمل معنى الحفظ بحزم وقوة، ولزوم الشيء وحبسه، ففي مختار الصحاح: "ضبط الشيء حفظه بالحزم، وبابه ضرب، ورجل ضابط أي حازم"^(٧١) وفي القاموس المحيط: "ضبطه ضبطاً وضباطة: حفظه بالحزم. ورجل وجمل ضابط: قوي شديد"^(٧٢)، وجاء في المعجم الوسيط: "ضبطاً حفظه بالحزم حفظاً بليغاً وأحكمه وأتقنه، ويقال: ضبط البلاد وغيرها قام بأمرها قياماً ليس فيه نقص، و الكتاب و نحوه أصلح خلله أو صححه وشكله، و

٦٩ - <https://vision2030.gov.sa/ar/vision-progress#>

٧٠ - ينظر: الرؤية، تحت رقم 1.3.4.

٧١ - الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص١٥٨.

٧٢ - القاموس المحيط، ج١، ص٨٧٢.

انضبط : مطاوع ضبط^(٧٣)، وفي لسان العرب: "ضبط: الضبط: لزوم الشيء وحبسه، ضبط عليه و ضبطه يضبط ضبطاً و ضبطاً، وقال الليث: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، و ضبط الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم"^(٧٤)، ويلاحظ مما سبق دلالة اللفظ على القيام بالشيء ولزومه، والمحافظة عليه بقوة وحزم، وإصلاحه بحكمة وإتقان. غير أنه شاع "في اللغة المعاصرة استعمال لفظ "الانضباط" مراداً به حدوث الضبط والتزام القواعد أو النظام العام، ويؤخذ على هذا الاستعمال أن أمهات المعجمات العربية لم تثبته، وإنما أثبتت: ضبطه ضبطاً وضباطه. وإذا كان الانضباط يمكن أن يكون مصدرًا للفعل "انضبط" الذي هو مطاوع للفعل "ضبط" الثلاثي المتعدي، والمطاوعة هنا تنطبق عليها القواعد التي أقرها المجمع في المطاوعة – فجاز استعمال لفظ الانضباط في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه"^(٧٥)، والعلاقة ظاهرة بين الاستعمال المعاصر للفظ "الانضباط"، والمعنى الذي يشير إليه لفظ "ضبط" في اللغة، فإن حدوث الضبط والتزام القواعد أو النظام العام يحتاج إلى قوة وحزم وشدة، يحدث ذلك الالتزام ذاتياً أو خارجياً.

الانضباط في الاصطلاح:

قيل في تعريف الانضباط بأنه "إطاعة الأوامر والتعليقات، واحترام القواعد والتعليقات، والتقيد بالنظام، والالتزام بالتقاليد والأعراف، وأنه من الأفضل أن لا يكتسب الانضباط من توقيع العقاب المستمر، ولكن بالتوجيه والنصح والإرشاد"^(٧٦) وقيل: "السلوك أو التصرف

٧٣ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٥٣٣.

٧٤ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٣٤٠.

٧٥ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب، أعدها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم التريزي (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٩م) ص ٢٠٠.

٧٦ - كمال راتب نوفل، أثر الانضباط الإداري على الأداء الوظيفي للعاملين في الكليات الجامعية الحكومية بقطاع غزة، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥م، ص ١٢ نقلاً عن: محمد سمير عبد الفتاح، علم النفس والسلوك الوظيفي (القاهرة: دار انو للنشر، ٢٠١١م) ص ٣٨.

التلقائي للفرد أو الجماعة الذي يتفق مع الضوابط التي تحددها القوانين والتعليمات وتمليها قواعد الدين والأخلاق، على نحو يؤكد الطاعة الفورية والتلقائية للأوامر والنواهي السائدة في المجتمع^(٧٧) ويلاحظ في التعريف الأول الإشارة إلى قيمة الانضباط بالمحافظة على إطاعة الأوامر، واتباع القوانين، ثم مراعاة الآداب العامة الصادرة عن العادات والأعراف وتقاليده المجتمع، ويشير كذلك إلى استحسان اكتساب الانضباط عن طريق النصح والإرشاد. بينما التعريف الثاني يشير إلى قيمة الانضباط باتباع القوانين السائدة في المجتمع والالتزام بها من قبل الفرد والجماعة بشكل فوري وتلقائي. وبذا يمكن تعريف الانضباط بأنه: الوقوف عند حدود القوانين والآداب والأعراف والتقاليد العامة السائدة في المجتمع، بما يظهر هيبته الدولة وحضارتها، ويعكس وعي الفرد وثقافته.

النقطة الثانية: قيمة الانضباط في القرآن والسنة

جاءت الإشارة إلى قيمة الانضباط والالتزام في القرآن الكريم بدءاً من الأمر بحفظ حدود الله، والتحذير من مجاوزتها والاعتداء عليها، فقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٧٨)، وأخبر عن مظهر الانضباط في شأن الملائكة، فقال سبحانه: ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ، مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(٧٩)، وكثير من الوصايا القرآنية جاءت ترغب في قيمة الانضباط بمظاهرها المتعددة من طاعة الله ورسوله وأولي الأمر، ورعاية المسؤولية والقيام بحقها، والوفاء بالعهد، واحترام الوقت... وكان لتلك القيمة مقاصدها في دين الله عز وجل؛ كان من أظهرها وأعظمها: الثبات على أمر الله، إذ يقول جل شأنه: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٨٠) أي اثبت على ما أمر الله

٧٧- المصدر السابق نقلاً عن: راوية حسن، السلوك في المنظمات (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠١م) ص ٦٧.

٧٨- سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

٧٩- سورة مريم، الآية: ٦٤.

٨٠- سورة هود، الآية: ١١٢.

به ورسوله، اعتقاداً وقولاً وعملاً... وفي الآية توجيه إلى طلب الدوام والاستمرارية في الثبات على الحق، وتحذير من مجاوزة حد الوسط والاعتدال اعتقاداً وفكراً وسلوكاً.

ترسيخ وتعزيز قيمة النظام

من أجلى وأظهر ما تغذيه قيمة الانضباط في شخصية الفرد توجيهه لأن يعيش حياة منظمة خالية من التخبط والعشوائية، وكثير من الدلائل والمظاهر تدعو الإنسان إلى مثل هذا الرقي في الحياة التي تتسم بالنظام، فلقد خلق الله الكون بما فيه ومن فيه وفق نظام بديع، وإتقان محكم، وكانت مظاهر هذا النظام الكوني في سيره وحركته من أكبر الدلائل على قدرة الله ووحديته، بما ركّب في مفردات هذا الكون من ضرورة الحركة تبعاً لهذا النظام حتى لا يتطرق إليه الخلل والفساد... ولقد حفل الإسلام بالحديث عن النظام كقيمة سلوكية وبيّن أهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم بل والإنسانية، تعلم المسلم كيف يكون منظماً مرتباً، لكل أمر زمانه ولكل فعل أوانه.

ترسيخ قيمة احترام النظام العام

إن مناط احترام النظام العام واحترام القواعد مبني على رعاية المصلحة العامة التي لا تقوم أمامها المصالح الشخصية، إذ يجب العمل من الأفراد على كل ما يحقق للمجتمع أمناً واستقراراً باحترام الأنظمة التي يسير عليها المجتمع في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي يؤدي انتهاكها إلى العشوائية والتخبط في الحياة، وفقدان نعمة الأمن. يقول الدكتور عبد الرزاق السنهوري في معرض حديثه عن القواعد القانونية التي هي جزء من النظام العام: "هي قواعد يقصد بها إلى تحقيق مصلحة عامة، سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية تتعلق بنظام المجتمع الأعلى وتعلو على مصلحة الأفراد، فيجب على جميع الأفراد مراعاة هذه المصلحة، وتحقيقها ولا يجوز لهم أن يناهضوها باتفاقات فيما بينهم، حتى لو حققت لهم هذه الاتفاقات مصالح فردية، فإن

المصلحة الفردية لا تقوم أمام المصلحة العامة^(٨١)، وعلى أجهزة الدولة دور في تطبيق الأنظمة والقوانين على المخالفين والمقصرين، فضلاً عن مشروعية هذه القيمة، ووجوب العمل بها، فهي ثقافة وتحضر يعكسان وعي المواطن المنضبط ذاتياً، سواء في الشارع ملتزماً بأدب الطريق ومراعاة القواعد المرورية، أو في وظيفته بالتزام قوانين المهنة وآدابها، ومن المكتسبات التي حققتها الرؤية في مجال مراعاة الأنظمة واللوائح لا سيما فيما يتصل بتعزيز السلامة المرورية: - انخفاض أعداد الوفيات من الحوادث المرورية بما يعادل ٣ آلاف حالة تم تفاديها خلال عام ٢٠١٨م انخفاض نسبة المخالفات المرورية الخطيرة إلى ٤٠٪ عن معدلات عام ٢٠١٧م^(٨٢).

النقطة الثالثة: معالم ارتكاز الرؤية على قيمة الانضباط

أولاً: استشعار المسؤولية الوطنية، وترسيخ قيمة المواطنة

كان شعار الرؤية في هذا المسلك: "وطن طموح... مواطنه مسؤول"، وجاء في نص الرؤية تحت هذا العنوان: "الوطن الذي ننشده لا يكتمل إلا بتكامل أدوارنا، فلدينا جميعاً أدوار نؤديها سواء كنا عاملين في القطاع الحكومي أو الخاص أو غير الربحي... في الوطن الذي ننشده، سنعمل باستمرار من أجل تحقيق آمالنا وتطلعاتنا، وسنسعى إلى تحقيق المنجزات والمكتسبات التي لن تأتي إلا بتحمل كل منا مسؤولياته من مواطنين وقطاع أعمال وقطاع ربحي"^(٨٣)، وركزت الرؤية بشكل صريح على أهمية قيمة الانضباط وأثرها في استشعار الفرد لمسؤولياته نحو نفسه، وأسرته، ومجتمعه، ووطنه، لا سيما في مجال العمل، والحث على اكتساب المهارات، والاستفادة منها، والسعي لتحقيق الطموحات، ولكي يتمكن الفرد من أداء مسؤولياته نحو وطنه على النحو المطلوب ستعمل

٨١ - عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني "مصادر الالتزام" (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

ج ١، ص ٣٩٩.

٨٢ - <https://vision2030.gov.sa/ar/vision-progress#>

٨٣ - الرؤية 3.2

الدولة على توفير الأدوات اللازمة لذلك^(٨٤). حيث هدفت رؤية المملكة من خلال ارتكازها على القيم الإسلامية، لا سيما قيمة الانضباط إلى ترسيخ قيمة المواطنة في نفوس الناشئة، ولفت أنظار الشباب المعاصر إلى الاعتزاز بإرثهم الثقافي، والتاريخ السعودي والعربي الإسلامي، وتذكيرهم دائماً بانطلاق الرسالة الخاتمة إلى العالم من مكة المكرمة، وتأسيس أول مجتمع إسلامي عرفه التاريخ في المدينة المنورة، وما يتبع ذلك كله من تعزيز الوحدة الوطنية، حيث إن من الأهداف التي خططت لها الرؤية في سبيل ذلك: "العناية بالتنشئة الاجتماعية واللغة العربية. - إقامة المتاحف والفعاليات تنظيم الأنشطة المعززة لهذا الجانب. - العمل على إحياء مواقع التراث الوطني والعربي والإسلامي القديم وتسجيلها دولياً، وتمكين الجميع من الوصول إليها، بوصفها شاهداً حياً على الإرث العريق، والدور الفاعل والموقع البارز على خريطة الحضارات الإنسانية"^(٨٥). وقد التزمت الرؤية الطموحة للمملكة بسعيها في تأسيس أكر متحف إسلامي في العالم، وفق أرقى المعايير العالمية، واعتماد أحدث الوسائل في الجمع والحفظ والعرض والتوثيق، واستخدام التقنيات المتقدمة، وسيضم أقساماً للعلوم والعلماء المسلمين، والفكر والثقافة الإسلامية، ومكتبة ومركز أبحاث على مستوى عالمي^(٨٦)، وعلى الشباب أن يعزز قيمة الانتباه لديه، وأن يستشعر دوماً مسؤوليته نحو وطنه، معترفاً بأصالته وعراقته، مسخرًا طاقاته وإمكاناته في سبيل نهضته ورفعته.

ثانياً: تعزيز الأمن المجتمعي

لا شك أن من مقاصد إقرار قيمة الانضباط في المجتمع: المحافظة على حقوق الآخرين، وسيادة الأمن المجتمعي، والحد من الجرائم، ومكافحة الفساد، والأخذ على يد المقصرين والمنحرفين، وكل له أثره في إيجاد المجتمع الحيوي، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية، والتطلع نحو اقتصاد مزدهر، ومن ثمّ وجهت رؤية المملكة أنظار المجتمع السعودي إلى أهمية قيمة الانضباط في

٨٤ - ينظر: الرؤية: 3.2.1

٨٥ - الرؤية: 1.1.3

٨٦ - ينظر: رؤية المملكة تحت فقرة 1.1.3

المجتمع، ابتداء ببيان شرعيتها في الكتاب والسنة، ثم إلى بيان أثرها على الفرد والمجتمع، من حيث الدرجة العالية التي تنعم بها المدن السعودية من الأمان والتطور، رغم ما يحيط بالمنطقة من قلاقل واضطرابات، وركزت جهودها على تعزيز مكافحة الجريمة بكافة أشكالها، "إذ تعد المدن السعودية من أكثر مدن العالم أمنًا، حيث لا يتجاوز مستوى الجريمة نسبة ٨,٠" لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة في السنة، مقارنة المعدل العالمي المقدر بـ "٦,٧" (٨٧).

المطلب الخامس: قيمة العدالة

النقطة الأولى: العدالة في اللغة والاصطلاح

العدالة في اللغة:

تحمل العدالة في بعض معانيها الدلالة على الاستقامة، والوفاء بالحقوق، ففي مختار الصحاح: "العدل ضد الجور، يقال: عدل عليه في القضية من باب ضرب، فهو عادل وبسط الوالي عدله ومعدلته بكسر الدال وفتحها، وفلان من أهل المعدلة بفتح الدال أي من أهل العدل ورجل عدل أي رضا ومقنع في الشهادة، وهو في الأصل مصدر وقوم عدل وعدول أيضا، وهو جمع عدل" (٨٨)، وفي القاموس المحيط: "العدل: ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم، كالعدالة والعدولة والمعدلة والمعدلة. عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدل بلفظ الواحد وهذا اسم للجمع. رجل عدل وامرأة عدل وعدلة، والاعتدال: توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته" (٨٩)، ومن تلك المعاني اللغوية تتضح دلالة العدالة على الاستقامة والإنصاف والبعد عن الميل والحييف.

العدالة اصطلاحًا:

تأتي جَلَّ تعريفات العلماء للعدل لتدل على الوفاء بالحقوق كلها، يقول ابن حزم: "العدل

٨٧ - رؤية المملكة تحت فقرة 1.2.3

٨٨ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج ١، ص ١٧٦.

٨٩ - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١٣٣٢.

أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وحدّ الجور أن تأخذه ولا تعطيه"^(٩٠)، ويقول الإمام السعدي: "العدل: وضع الشيء موضعه، وأداء الحقوق كاملة"^(٩١) وعرّفت العدالة بأنها: "خلق أو هيئة نفسانية تصدر عنها المساواة"^(٩٢)، ويمكن تعريفها بأنها: قيمة خلقية تصدر عنها رعاية الحقوق بين أفراد الجنس البشري بلا تمييز.

النقطة الثانية: قيمة العدالة في القرآن والسنة

العدالة قيمة إسلامية تتسع لتستوعب الزمان والمكان والأشخاص، أمر الله عز وجل بها عباده لتنظم حياتهم في معاملاتهم وأقضيتهم، ولتشجيع في المجتمع روح الرضا والتسامح وقد استقر في وجدان كل إنسان أنه لن يظلم ولن يضيع له حق، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٩٣) وحدد القرآن الكريم مجالات ممارسة العدل التي تنظم العلاقات الإنسانية، وتضبط حركتها من الخلل والاضطراب الذي يحدثه غياب هذه القيمة، إذ يأمر الإسلام أتباعه بأن يطبقوا العدل بدءاً من الإدلاء بالشهادة؛ بأن يكونوا قوامين لله شهداء بالقسط، يقولون الحق ولا يحددون عنه، ثم يتجاوزون هذه المرتبة إلى قول الحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، وانتهاءً بالحكم والفصل بين الناس جميعاً، فيقول جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٩٤)، وليس الأمر موقوفاً على ممارسة العدل مع غير المسلمين في مجال القضاء فحسب بل أمر الإسلام بالعدل في المعاملات اليومية، فقال عزّ من قائل: ﴿لَا يَنْهَكُمُ

-
- ٩٠ - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، مداواة النفوس، (ت ٤٥٦هـ) (دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م) ص ٣٣.
- ٩١ - الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرياض الناضرة (ت ١٣٧٦هـ)، (القاهرة: دار المنهاج، ٢٠٠٥م) ط ١، ص ٣٤.
- ٩٢ - عدد من العلماء المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع) ط ٤، ج ٧، ص ٢٧٩٥.
- ٩٣ - سور النحل، الآية: ٩٠.
- ٩٤ - سورة النساء، الآية: ٥٨.

اللَّهِ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوهُم مِّن دِينِكُمْ أَن يَبْرُوهُمْ وَنُقَسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩٥﴾، وقد رجح الإمام الطبري القول بأن الله تعالى: "عمّ بقوله الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته فلم يخص به بعضاً دون بعض" (٩٦)، فالله يحب المقسطين الذين يعطون الناس الحق والعدل ولو على أنفسهم. وبالعدل تستقيم الحياة حين تصفو من ممارسة الوساطة والمحسوبية غير المشروعة في تحقيق المصالح وقضاء الحاجات، الأمر الذي يرهق المجتمع خلقياً واجتماعياً وسياسياً، فتظهر المحاباة والمجاملة على حساب الآخرين وتنزوي قيمة العدل بين الناس، إنها خيانة لله والرسول وللأمانات التي استرعاهها الله من كان واسطة محرمة بين اثنين فأوقع بسبب عمله ضرراً وأذى بالآخرين.

النقطة الثالثة: معالم ارتكاز الرؤية على قيمة العدالة

قيمة العدالة تؤسس لتمكين المجتمع، وتقوية أركانه، وتثبيت دعائمه، وقد عازمت الرؤية من خلال هذا النهج أن تمكن لمجتمعها عبر تطوير منظومة الخدمات الاجتماعية، فكان من أهدافها تعظيم الاستفادة من دعم الغذاء والوقود والكهرباء والماء من خلال "توجيه الدعم لمستحقيه، والاهتمام الخاص بالمواطنين الذين يحتاجون إلى الرعاية الدائمة، وتقديم الدعم المستمر لهم، والعمل مع القطاع غير الربحي، وعبر الشراكة مع القطاع الخاص، وتوفير فرص التدريب والتأهيل اللازم التي تمكنهم من الالتحاق بسوق العمل" (٩٧) ومن مظاهر ارتكاز رؤية المملكة على قيمة العدالة: بيان أثر العدالة في بناء اقتصاد مزدهر ذي فرص مثمرة، فوجهت نظرها صوب مهارات أبناء المملكة، واعتبرت ذلك من أهم الموارد لديها التي بها تعظم الاستفادة، وينبغي استثمارها في بناء الاقتصاد القومي وتنميته، على سبيل التمثيل ما يلي:

٩٥ - سورة الممتحنة، الآية: ٨.

٩٦ - محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت: دار

الفكر، ١٤٠٥هـ) ج ٢٨، ص ٦٦.

٩٧ - ينظر: الرؤية تحت فقرة 1.3.3.

أولاً: الإفادة من الطاقات الشبابية

فعملت على تحقيق أقصى الاستفادة من طاقات الشباب، من خلال تبني ثقافة الجراء مقابل العمل، ليس لأبناء المملكة فقط، بل لكل من يعمل في المملكة من مواطنين ومقيمين، وظهر أثر قيمة العدالة في هذا الباب من خلال: إتاحة الفرص للجميع، وإكسابهم المهارات اللازمة التي تمكنهم من السعي نحو تحقيق أهدافهم، ولتحقيق هذه الغاية سوف يتم تعزيز قدرة الاقتصاد على توليد فرص عمل متنوعة، كما سيفتح فصلاً جديداً في استقطاب الكفاءات والمواهب العالمية للعمل والإسهام في تنمية الاقتصاد^(٩٨).

ثانياً: إتاحة فرص عمل أكثر للمرأة السعودية

من معالم ارتكاز الرؤية على قيمة العدالة: إتاحة الفرصة للمرأة السعودية باعتبارها جزءاً أصيلاً في المجتمع السعودي، ومن حقها أن تمنح الفرصة في بناء اقتصاده وتنمية ثرواته، فشعار الرؤية في هذا المضمار: سيمنح اقتصادنا الفرص للجميع "رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، لكي يسهموا بأفضل ما لديهم من قدرات، وسنركز على التدريب المستمر الذي يزود أبناءنا بالمهارات التي يحتاجونها، وسنسعى إلى تحقيق أقصى الاستفادة من قدراتهم عبر تشجيع ثقافة الأداء"^(٩٩)، وفي موطن آخر تشيد الرؤية بالمرأة السعودي، باعتبارها من عناصر قوة المجتمع الذي تنتمي إليه، وينبغي الاهتمام بها، إيماناً بدورها الأسري والاجتماعي، "إذ تشكل المرأة السعودية ما يزيد على (٥٠٪) من إجمالي عدد الخريجين الجامعيين. وسنستمر في تنمية مواهبها واستثمار طاقاتها وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة لبناء مستقبلها والإسهام في تنمية مجتمعنا واقتصادنا"^(١٠٠).

٩٨ - ينظر: الرؤية، فقرة: 2.1

٩٩ - الرؤية، 2.1.3

١٠٠ - الرؤية، 2.1.3

ثالثاً: العناية بذوي القدرات الخاصة

ومن تلك المعالم أيضاً: عدم إغفال الرؤية لشرحية ذوي القدرات الخاصة (ذوي الإعاقة) من الاهتمام بهم، ورعايتهم، وتمكينهم من فرص العمل المناسبة لهم، والاستفادة من ملكاتهم ومواهبهم وطاقتهم بما " يضمن استقلاليتهم واندماجهم بوصفهم عناصر فاعلة في المجتمع، وإمدادهم بكل التسهيلات والأدوات التي تساعدهم على تحقيق النجاح" (١٠١).

المطلب السادس: قيمة الشفافية

النقطة الأولى: الشفافية لغة واصطلاحاً

الشفافية في اللغة:

يدور لفظ الشفافية في اللغة حول المكاشفة والبيان بما يعكس رؤية الأمور بصورة واضحة. ففي أساس البلاغة: "شف الثوب يشف شفيفاً رق، واستشف الثوب نشره في الضوء وفتشه ليطلب عيباً إن كان فيه، وثوب شف وثوب شف وشف رقيق يستشف ما وراءه يُبصر، وزجاجة شفافة ورقيقة المستشف" (١٠٢)، وفي لسان العرب: "شفه لهم أي هزله وأضمّره حتى رق وهو من قولهم شف الثوب إذا رق حتى يصف جلد لابس" (١٠٣) و"الشف: ستر رقيق يستشف ما وراءه ويقال ثوب شف "ج" شفوف، الشفاف: ما لا يحجب ما وراءه" (١٠٤).

الشفافية اصطلاحاً:

تعرف الشفافية في المفهوم الاقتصادي بأنها: "منح جميع المعنيين الفرصة الكافية للاطلاع والتعرف على المعلومات والقرارات ذات العلاقة، متضمنة مبررات اتخاذ الجهات المسؤولة عنها،

١٠١ - الرؤية، 2.1.3.

١٠٢ - الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ٣٣٣.

١٠٣ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ١٧٩.

١٠٤ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٨٧.

والنتائج المترتبة عليها"^(١٠٥) وقيل هي: "فلسفة ومنهاج عمل يقوم على الوضوح، والعلنية والدقة والصراحة والانفتاح في مختلف النشاطات ومجالات العمل التي تتم بين مختلف المستويات الإدارية داخل الجهاز الحكومي والأجهزة الحكومية المختلفة وجمهور المواطنين، بما لا يتعارض مع المصلحة العامة العليا"^(١٠٦)، ويمكن تعريف الشفافية بأنها: قيمة تهدف إلى الوضوح والمكاشفة في المعطيات تجاه قضية ما، وصولاً إلى نتائج تخدم الأطراف المستفيدة في أي مجال من المجالات.

النقطة الثانية: قيمة الشفافية في القرآن والسنة

الإسلام دين يدعو إلى الوضوح والمكاشفة، في غاياته وأهدافه، وفي كونه منهجاً جاء ينظم حياة الإنسان في علاقته مع الله، ومع نفسه، ومع بني جنسه، ومع مفردات الكون من حوله، كل ذلك بوضوح تام عقيدة، وشرعية، وأخلاقاً، ومن خصائص هذا المنهج، وأقوى معانيه: الوضوح، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾^(١٠٧) و"المنهاج: الطريق الواضح"^(١٠٨). ووصف الله كتابه العزيز بالمبين فقال: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١٠٩) أنزله على نبيه ليبين للناس ما جاء به من ربه، فقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١١٠)، ومن ثم جاءت أحكام الإسلام وتعاليمه، واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ

-
- ١٠٥ - محمد بن سلامة وسامي دراغمة، معايير الشفافية في الفقه الإسلامي، وأثرها في الوقاية من الأزمات الاقتصادية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد: ٢٢، العدد: ٢، ٢٠١٤م، ص ٥.
- ١٠٦ - محمد فلاق، دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الإداري "تجارب دولية"، مجلة الردة لاقتصادات الأعمال، العدد: ١، ٢٠١٥م، ص ١١.
- ١٠٧ - سورة المائدة، الآية: ٤٨.
- ١٠٨ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٣.
- ١٠٩ - سورة يوسف، الآية: ١-٢.
- ١١٠ - سورة النحل، الآية: ٨٩.

بَيْنَتِ ﴿١١١﴾، وتؤكد السنة النبوية ذلك في واحد من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، فعن سيدنا النُّعْمَانُ بن بَشِيرٍ يقول سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "الْحَلَالُ بَيْنٌ وَالْحَرَامُ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ..."^(١١٢) فالحلال واضح لا يخفى حله ولا لبس فيه أو غموض كالأكل والشرب...، وكذلك الحرام واضح بين لا تخفى حرمة كالقتل والسرقة... وكان من مقاصد الإسلام في دعوته إلى تمثل قيمة الشفافية ما يلي:

أولاً: وأد الشائعات في مهدها

فإنه لا تخلو بيئة من البيئات إلا وتجد فيها أشخاصاً غير أسوياء، يوافق الخبر الكاذب هوى في نفوسهم، يستقبلون الشائعة دون تثبت، ويتلقونها باندفاع، وهم بدورهم يمثلون بيئة خصبة لنمو الشائعة واستفحائها، وبالشفافية والمبادرة في إعلان صحيح المعلومات تقتل الشائعة في مهدها، تؤكد السنة النبوية هذا المفهوم في حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ إِذْ قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أُرْوَرُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَأَنْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَي رِسَالِكُمَا، إِيْمَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا أَوْ قَالَ: شَيْئًا"^(١١٣).

ثانياً: تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع

لثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع الواحد أثرها الواضح؛ حيوية ونهوضاً وطموحاً نحو الأفضل... ويظهر أثر الثقة المتبادلة في بناء الوطن الطموح من خلال الاطمئنان إلى مصدر القرار، الذي ينتهج الشفافية والمكاشفة داخل المؤسسة "فإن عدم وجود الثقة والوفاق بين الأفراد لا

١١١ - سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

١١٢ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبّرأ لدينه، رقم الحديث: ٥٢، ج ١، ص ٢٨.

١١٣ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده. رقم الحديث: ٣١٠٧، ج ٣، ص ١١٩٥.

تشجع على إصدار قرارات سليمة" (١١٤) وتفعيل مبدأ الثقة تعزيز لقيمة الانتهاج لدى العاملين المؤسسة التي ينتمون إليها، فتزداد لديهم الرغبة في العمل والإنتاج. وفي تنمية الاقتصاد: في أمور البيع والشراء وأنواع التجارات تكون الشفافية بالبعد عن التفرير، وأنواع البيوع الفاسدة، فإذا ضاعت الثقة بين الناس في معاملاتهم وتجاراتهم خلفت وراءها أزمة خلقية واقتصادية يزداد خطرهما بظهور الفقر، وتدني مستوى المعيشة، وانتشار الجريمة والتنافس غير المشروع.

ثالثاً: مكافحة الفساد

يعتبر إخفاء صحيح المعلومات، وغياب قيمة المكاشفة والوضوح في جميع المجالات نذير خطر يؤذن بارتفاع معدلات الفساد، وسائر الجرائم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وما يجره ذلك من آثار سلبية يتضرر بها الفرد والمجتمع، لذا كان من أهم مقاصد قيمة الشفافية: مكافحة الفساد بكافة أشكاله، وجميع مظاهره، وتأسيساً لهذا المقصد نجد تعاليم الإسلام تحذر من الفساد والإفساد بحديث مسهب يبين المغبة وسوء العاقبة، وما يجلبه على الأمة من آثار ومضار، فلقد وجه الله تعالى الإنسان إلى عمارة الأرض بالحق والعدل، ونهاه عن ممارسة الفساد فيها، فقال سبحانه ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٥)، ويحبر القرآن الكريم بأن ظهور الفساد منوط بما تكسبه أيدي الناس حين تغيب ضمائرهم، وتنزوي أخلاقهم، فقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١١٦)، وجاء التحذير من انتهاج مسلك المنافقين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فعمل المفسدين دائماً مردود عليهم وعاقبته وخيمة. ويشير القرآن الكريم إلى أظهر نوع

١١٤ - عباس جواد الركابي وآخرون، اتخاذ القرارات الإدارية والتربوية بين الواقع والطموح (الأردن: دار أمجد للنشر

والتوزيع، ٢٠١٨م) ط١، ص ١٠٩.

١١٥ - سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

١١٦ - سورة الروم، الآية: ٤١.

من الفساد وهو الفساد المالي فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١١٧)، حيث ارتبط الفساد المالي والإداري بكثير من الجرائم كاستغلال المنصب وإساءة استخدام السلطة، وتعاطي الرشوة والاختلاس والسرقة... وكلها من مظاهر أكل أموال الناس بالباطل. وكان من منهج الإسلام في محاربة الفساد المالي تطبيق مبدأ من أين لك هذا؟ تفعيلاً لمبدأ الشفافية والرقابة والمساءلة.

تنصيب الكفاءات في الوظائف العامة

ومن مقاصد الشفافية كذلك تنصيب الكفاءات في الوظائف العامة، بأن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومن تتوافر فيه مؤهلات العمل بجودة وحكمة وإتقان، ولا مانع بأن يعرض الإنسان ما لديه من مؤهلات وقدرات، نقرأ في ذلك قول الله تعالى في شأن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(١١٨) فقد وصف سيدنا يوسف نفسه بصفتين "تعمان وجوه المعرفة والضبط للخزائن وقيل حفيظ للحساب عليم بالألسن واللفظ أعم من ذلك، ويستدل بذلك أنه يجوز للرجل أن يعرف بنفسه ويمدح نفسه بالحق إذا جهل أمره"^(١١٩).

النقطة الثالثة: معالم ارتكاز الرؤية على قيمة الشفافية

شعار رؤية المملكة فيما يتصل بقيمة الشفافية "نتهج الشفافية" وكان لهذه القيمة أثرها في بناء الرؤية في كافة المجالات والقطاعات، حيث جاء في نص الرؤية: "لن نتهاون أو نتسامح مطلقاً مع الفساد بكل مستوياته، سواء أكان مالياً أم إدارياً. وسنستفيد من أفضل الممارسات العالمية لتحقيق

١١٧ - سورة النساء، الآية: ٢٩.

١١٨ - سورة يوسف، الآية: ٥٥.

١١٩ - محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م)

ج ٢، ص ١٢٢.

أعلى مستويات الشفافية والحكومة الرشيدة في جميع القطاعات. وسيشمل ذلك اتخاذ كل ما هو ممكن لتفعيل معايير عالية من المحاسبة والمساءلة^(١٢٠) فعملت الرؤية على انتهاج قيمة الشفافية في كل القطاعات، منها على سبيل التمثيل: ارتكاز الرؤية في المجال الصحي على قيمة الشفافية، والارتقاء بمستوى الخدمات الصحية التي تقدمها الدولة لأفراد المجتمع السعودي، ومعلوم أن من مقاصد قيمة الشفافية ضمان المنافسة الشريفة في كافة المجالات والمؤسسات، بما تضمن وصول الخدمة لكل المواطنين وعلى أعلى وأجود المستويات، لا سيما في المجال الصحي حيث التنافس بين مقدمي الخدمات، وما يستتبعه من تحسين الكفاءة والجودة الإنتاجية، ويفتح للمواطن كثيرا من التنوع والخيارات. وسعيًا في هذا الطريق هدفت الرؤية إلى "نقل مهمة تقديم الخدمات إلى شبكة من الشركات الحكومية تتنافس فيما بينها من جهة، ومع القطاع الخاص من جهة أخرى في العمل على تقديم أجود الخدمات الصحية، مما سيمكن من تركيز مسؤولية القطاع العام على المهام التنظيمية والرقابية، وإيجاد المزيد من التخصصات النوعية ذات الأولوية في الخدمات الصحية، وتمكين المستفيدين من اختيار مقدم الخدمة الملائم لاحتياجاتهم"^(١٢١).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، وبعد:
فقد تناول البحث التأصيل الشرعي للقيم الإسلامية التي ارتكزت عليها رؤية المملكة ٢٠٣٠م، وأثر ذلك في ترشيد مسيرتها نحو إيجاد مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح. وكان من أبرز النتائج ما يلي:

- اشتغال مصادر الدين الإسلامي على هذه القيم الإسلامية (الوسطية والتسامح والإتقان والانضباط والعدالة والشفافية)، والحث على تحقيق مقاصدها وأهدافها

١٢٠ - رؤية المملكة: 3.1.1

١٢١ - رؤية المملكة، تحت رقم: 1.3.4

على المستوى الفردي والجمعي .

- وضوح اعتماد رؤية المملكة العربية السعودية وارتكازها على هذه القيم، والعمل - بما التزمته - على تفعيل مقاصدها في تحقيق المجتمع الحيوي، والوصول إلى اقتصاد مزدهر، وترسيخ وتعزيز دعائم الوطن الطموح على النحو الآتي:

- نشر ثقافة كفاءة الإنفاق.
- تحصين الشباب وحمايته من الانحراف، وتعظيم الاستفادة من الطاقات الشبابية، من خلال تبني ثقافة الجُزء مقابل العمل، ليس لأبناء المملكة فقط، بل لكل من يعمل في المملكة من مواطنين ومقيمين.
- الاستماع إلى آراء الجميع وتشجيع الأجهزة الحكومية على تلبية احتياجات كل مواطن.
- استشعار المسؤولية نحو مساعدة المحتاجين أيًا كان جنسهم ولونهم ولغتهم.
- التطوير نحو بيئة متكاملة، وتحقيق استدامة بيئية.
- الدعم والتحسين المستمر للرعاية الصحية.
- تعزيز دور الأسرة في العملية التعليمية.
- استشعار المسؤولية الوطنية، وترسيخ قيمة المواطنة.
- محاسبة المقصرين رعاية لحقوق الآخرين وسيادة للأمن المجتمعي.
- إتاحة فرص عمل أكثر للمرأة السعودية.
- الاهتمام بذوي القدرات الخاصة، ورعايتهم، وتمكينهم من فرص العمل المناسبة.
- اتخاذ كل ما هو ممكن لتفعيل معايير عالية من المحاسبة والمساءلة.
- ضمان المنافسة الشريفة في كافة المجالات والمؤسسات، بما تضمن وصول الخدمة

لكل المواطنين وعلى أعلى وأجود المستويات.

وكان من توصيات البحث:

- العمل على تعميم ملامح وأهداف الرؤية بشكل أوسع في جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ليتسنى لكل معرفة دوره، وما ينبغي أدائه كل في مجاله.
- تبني كل المؤسسات لأهداف الرؤية، ووضع توصيات تفصيلية، وخطة تنفيذية، تعمل على تحقيقها في مدى زمني مناسب.
- دعم الأبحاث التي تُعنى بدراسة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، والإسهام في نشرها، وتعميمها في المؤسسات ذات العلاقة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فالحمد لله رب العالمين.